رواية: كوما

رواية: كوما

نبذة عن الكاتب:

تقدم لكم هذه الرواية من طرف شرف الدين دكير ، حاصل على شهادة البكالوريا علوم إنسانية سنة2021 ، درس داخل أسقف ثانوية علال بن عبد الله التأهيلية بأولاد مراح سدي عيسى ما بين سنتي 2018 -2021 ، وتابع رحلته الطلابية في كلية الآداب و العلوم الإنسانية بني ملال ، طالب في شعبة علم الاجتماع

الكتاب : شرف الدين دكير

رواية: كوما

تقديم :

بسم الله الرحمان الرحيم

لقد كتبت هاذه الرواية من مجرد خيال لا غير ، في فترة لازمني فيها المرض ، في وقت يهتم فيه شبابنا بأشياء أخرى ، لكنني متيقن أنه مازالت فئة كبيرة من المثقفين تهتم بالقراءة ، كانت الكتابة و القراءة هوايتي المفضلة و سبيلي الوحيد عندما كنت أشعر بمرض أو حزن ، و ما أجمل أن يخوض المرء في غمار الكتابة في سن مبكر كهذا ، لقد شعرت أن الوقت قد حان من أجل أن ابسط إبداعاتي الأدبية على أرض الواقع بعدما كانت مجرد كتابات لقصص وحكايات لا تصل احيانا إلى صفحتين ، أعلم أنني كاتب هاوي و غير معروف ، لكنني رأيت أن هاذ الوقت بالذات قد

رواية: كوما

يكون مناسبا ، و من يعلم ربما يكون الغد هو أخر يوم للمرء في حياته و هو لم يقدم للحياة شيء ، فاخترت على الأقل أن أترك بصمتي ، فرواتي هذه هي أول رواية لي و ربما قد تكون الأخيرة ، في بداية كتابتي لهذا التقديم كنت قد شارفت على

الانتهاء من الصفحة الستة و الثلاثون ، بعد أن فكرت مليا في إسم العنوان اللدي سيناسب هذه الرواية و اللدي كان ليكون « حلم رجل .... » لكنني خلت أنه قد يقع نوع من اللبس و التشابه لدى القراء حول إسم عملي وعمل قدوتي في الأدب ، عميد الأدب الروسي فيودور دوستويفسكي و أب الروايات اللدي كتب في السابق راوية بعنوان «حلم رجل مضحك» ، و قد فكرت بعدها في وضع عنوان تحت إسم « غيبوبة » لكنه إسم زاد في إمكانية تغيري للعنوان كدالك ، لأختار كعنوان أخير بديل و مناسب عنوان « كوما»

كوما؟

لماذا كوما بالذات و ليس أي عنوان أخر؟

رواية: كوما

في الحقيقة رأيت أولا :انه عنوان يناسب الرواية

ثانياً: لأنه مصطلح عامي و مشهور أكثر من مصطلح غيبوبة ، فهو مصطلح انجليزي ، لكنه متداول بشكل كبير بين أغلب الناس .

أعتذر منك أيها القراء على طول التقديم هذا اللدي لا محال لأي كاتب منه ، و أوذ أن يستمتع كل من يقرأ هذه الرواية نظرا لكونها في متناول القارء من حيث الوقت لذا أرجو أن لا تشعر بالملل لأنها رواية صغيرة و مشوقة .

« لقد تحدث عن العنوان و تركت لك التشويق ، فإن فوت قراءة الرواية ، فاتك الكثير ، و إن قرأتها علمت الكثير من الاشياء ، و الخيار لك »

رواية: كوما

إهذاء إلى:

أليك انت يا أيها القارئ ، و إلى روح عمي الخالدة ، إلى أستاذي اللدي أشعل في مخيلتي حب القراءة و الكتابة في الأدب ، استاذي العزيز: محمد النابوي، و إلى كل من درست عندهم ، إلى عائلتي التي علمتني قيمة الحياة الحقيقية ، و إلى كل أصدقائي اللدين كانوا و اللدين لازالوا ، و إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد ، إهذاء من طرف : شرف الدين دكير

« هاك ما كتبت يد طالب »

فعل الشيطان لعبته اللعينة ،وباتت الحياة كئيبة ،حتى أصبحنا نسمع بالشر البريء ، وما يحزنني أكتر تسعة عشر سنة الحزينة التي عاشها العرب

رواية: كوما

من القسوة ،والتي لن تشفق عليها القلوب الرأسمالية ، ويزداد حزني عندما أتذكر دالك اليوم اللدي كنت أبحث فيه عن عمل فالحياة هنا قاسية وتتطلب الكثير من المال ،لكي تستطيع أن تكمل في هده الحياة ،كنت فقيرا أحسب ألف حساب لكل درهم لازال في جيبي ،كما أزال حتى الان لكنني ..... لكنني لا أشعر بندم على ما سيحل بي بعد الأن فقد فعلت كل جهدي و هلكت طاقتي ،دالك اليوم كنت واقفا أنتظر الحافلة من علب السردين ، وأنا أحمل في يدي شهادة الباكالوريا والديبلوم ،أما قلبي فلازال حينها يتسع لبعض الآمال ، وبطني فارغ يرتجف من الجوع كنت قد ضحيت بالفطور لكي لا تفوتني المقابلة .

الباس ....علبة السردين قد أتت بعد مرور ثلاث ساعات ، ترى هل سأحضر مقابلة العمل ،الركاب متلاحمون كي لا يسقط أحد وأنواع الروائح .

لقد وصلت أخيرا لكن أين المدير ؟

المدير لا يوجد الأن سيأتي بعد ساعتان

لابأس إنها أحوال الإدارات العمومية !!!!

رواية: كوما
مدا قلت ؟
سوف أنتظر
الموظفون في حديث طويل وبعضهم مشغول في شاشة هاتفه .....المدير قد وصل ،بضع صراخ على الموظفين ،وبعد دقائق تعود الأوضاع إلى حالها ،والمدير الصارم تحول إلى شاب في حوار مفتوح بينه وبين السوكرتيرا.
معذرتا سيدي هل يمكنني أن أقابل المدير .....؟
المدير مشغول حاليا .
بعد البضع دقائق يدخل أحد الموظفين دوي شبكات المعارف عند المدير...
سيد المدير كيف حالك
مدا تريد يا عبد السلام ؟
كنت تبحث عن أحد الموظفين الجدد ،لقد وجدت الشخص المناسب إنه أحد أبناء أقربائي .أه تذكرت لقد هيئت ليلة نشاط وكل ما يلزم من خمر وفتيات راقصات ،على حسابي ،وكل ما عليك سيدي سوآ الحضور .....

الكتاب : شرف الدين دكير

رواية: كوما
أنا أوافق إدا على تنصيب هادا المنصب لقريبك ،كنت أعلم أنك أحسن الموظفين عندي ،قل لي ما اسمه ؟
عبد اللطيف سيدي
أعلن من الأن أن عبد اللطيف صار موظفا في الخزينة العامة
شكرا لك سيدي
بعد وقت .....إن المدير يناديك هيا ،كنت متحمسا المدير أريد أن أرى شواهدك ؟ هل لديك خبرة ؟كم عمرك ؟
المدير بعدما اطلع على معلوماتي ،أسف لكنك لا تتوفر على خبرة وحتى تلك الشواهد غير كافية .....لكن سيدي .....قلت لك أنك غير كفئ يجب أن تدفع .....مدا أدفع ؟
الشيء اللدي نبحث عليه ليس موجودا ضمن الوثائق.
الأن أصبحت أعرف قيمة القلوب الرأسمالية جيدا ،يمكن أن نفهم ببساطة أن أحلام الناس لا تنتهي ،كما يمكنها أن تختلف من بلد إلى آخر، أنا شاب

الكتاب : شرف الدين دكير

رواية: كوما

مغربي مثل جميع الشباب المغاربة التي تراوضهم مجموعة من الأحلام، أن تنتمي إلى عائلة محترمة غنية، وأن نعيش قصة حب دائمة بدون توقف إلى الأبد، السيارة ،والبنايات الشاهقة ،المال ،والأصدقاء ،تم الوظيفة ،لكن الأحلام المغربية تبقى مجرد أحلام قد تتحقق وقد تحول بعض الأشياء دون أن تتحقق.....

و في طريق عودتي نحو منزلي ، كنت ذالك الكئيب الذي عاد خائب الضن طبعا كباقي المحاولات التي مررت بها في حياتي.

أتذكر أنني ركبت تلك الحافلة الملعونة تانية ، كنت مهموما و شارد التفكير ، أذكر فقط وقعت حادثة مربعة ، جعلتني افارق الحياة لبعض الوقت

ملحوظة:(حدث هذا قبل بضعة أشهر)

هاذا أنا شرف الدين دكير أحكي لكم قصتي ، وهذا ما أتذكر قبل الحادثة

نهضت بعد أن وجدت نفسي جالسا أضع رأسي بين ركبتاي ، و انا غير قادر على تفسير ما حدث

رواية: كوما

معي ، هل كان مجرد حلم أم أنني لازلت في غيبوبة و هذا أيضا مجرد حلم ؟

لكنني لا أزال أتنفس ، لا أزال أرى ، أشعر بالحياة من حولي ، نفس الأشخاص ، نفس المكان كأن شيئا لم يحدث ، (ثم استمر الوضع هكذا لبضعة لحظات)

حتى قاطع تفكيري أحد الجالسين بقربي ، بنبرة فاتنة نوعا ما ، مهلا إنها فتاة و جميلة أيضا ، نظرت من حولي لأرى ملامح الناس من حولي ، وكنت في غاية من الإطراب و بدى نوع لي نوع من الإطراب في الحديث معها داخل هاذا الملأ ، لكن لكنني فوجئت بأن الجميع غير مهتم ولو بنظرة خاطفة ، لقد قالت: حينها لقد مرت الحافلة ، و كنت اود أن أنبهك بهذا لكن قلت دعه يرتاح ، لأنك كنت في حالة من التعب ، عموما لا تقلق المدة الزمنية التي تربط بين الحافلة التي غادرت و الحافلة القادمة هي عشر دقائق ، أظن أنها قادمة الأن

فبادرتها بابتسامة قائلا: شكرا لا عليكي لقض ألفت هاذا الوضع (وقلت في نفسي مستهزئا بعض

رواية: كوما

الشيء: ههه عشرت دقائق ، ربما أنها قادمة من مكان بعيد ، ولا تعلم أنها ستنتظر ساعة أو ساعتين)

إلا أن ضني الغبي هذا لم يكن في محله ،فالحافلة أتت بعد لحظات ، صعدت الحافلة ، أذكر انها كانت بسائق و مساعده ، ومقاعد و ركاب كالعادة ، لكنني لم أجد الناس مزدحمة او واقفة بل و هنالك بعض المقاعد لازالت فارغة ، كنا عشرة أشخاص و كانت مقاعد فقط فارغة ، لكنني فوجئت عندما قال المساعد: هنالك سبعة مقاعد فقط فارغة أسف يا سيدي ، انتظر الحافلة التالية ، لقد وصل العدد المسموح به قانونيا ، حينها هبط الرجل دون احتجاج و غلقت أبواب الحافلة ،وكنت أنا دالك المصدوم المرتاح كأنني لم أعش هاذه اللحظات من قبل

وقلت في نفسي (هل أنا في المغرب حقا أم في أوربا أو الصين أو في دولة غير مذكورة على الخريطة ، هل انا أحلم ، محال اللغة نفسها المتعلم

رواية: كوما
التي أشاهد الأن هي نفسها ، لكن بوضع أخر ربما حركت الحافلة ، أكاد أجن حقا)
قضيت ليلتي الأولى حينها غارقا في تفكيري ، و كان بعيد المنال ، و في الصباح وجدت نفسي قرب النافدة المكان الدي صهرت أراقب منه الزقاق الدي لا يفارق يوما بدون حالات سكر و قتالات شوارع و كلمات نابية ، لكن البارحة بالضبط كان استثنائيا ، ما جعل ضميري مستيقظا حتى في الصباح ، وكنت في حالة من الارتباك ، بل و كنت متحمسا جدا فقد خططت ان اجعل من يومي الجديد هذا يوما للإستكشاف و التأكد لما حدث بالأمس ، وما كان في حيلتي إلا ان اعددت وجبة سريعة
و خاضتني خطايا عبر الدرج ، توقفت لي سيارة أجرة لكنني اخترت التجول اليوم على ارجلي ، كان المدينة غير مزدحمة كالعادة ، و كنت أخطط للبدء من السوق اولا ، لكنني اخترت أعبر من وسط الحديقة فشعرت عناي بنوع من الغرابة حينما لم تصادف أحد المتشردين كالمعتاد أو الباعة المتجولين هنا و هناك فواصلت طريقي عبر الباب

الكبير للمدينة حتى بلغت السوق الأسبوعي ، فإدا بي أجد الناس منكبة هنا و هناك على أفرشة الخضر ، و أما اداني فكادت أن تشل صمما حال سماعها لأثمنة الطماطم ثلاثون ريال للكيلو الواحد ، مهلا هاذا البائع بقربي يقول درهم واحد بل و الأخر يقول عشرة ريال
فقلت في نفسي (أما أنها فاسدة أو أنها أيام الرخاء المنتظرة ، اثمنة كهاده تناسب كل فئات المجتمع ، سيأكل الموظف و المتسول ، سيأكل الأغنياء و الفقراء ، هاكدا لن يبقى أحد جائعا ، سيسمع عنا كل المجتمعات ، وربما قد يكتب عنا التاريخ بأحرف من دهب ..... أو ربما لقد تماديت في الوصف)
غريب مجرد التفكير للوهلة الأولى في هاذا المجتمع الجديد يبدو الأمر أكثر جنونيا .
تابعت طرقي نحو الامام حيث يوجد بعض المحلات التي تبيع المنتوجات المختلفة حيث يوجد كدالك (دور الدعارة) التي يلتف من حولها بائعات الهوى بعروضهن اليومية ، لكن سامحوني لأنني أردت فقط أن أتأكد ، أعلم انك تنتظر تلك المفاجئة

رواية: كوما

التي كنت تتوقعها مني ، نعم أجل لقد وجدت دالك المكان فارغا ، و أنا أمشي في الشارع الطويل اللدي كان يخلو بمعنى الحرفي للكلمة من كل الملوثات السمعية و البصرية المعهودة .

طبعا أنا في مزاج غريب اليوم يفوق المستحيل بعد ان بدأت أرى أشكال الرأسمالية تلك تختفي ، لا يوجد ملمع الأحدية اللدي ينحني بشكل منحط أمام دالك البرجوازي المتعالي اللدي يضن نفسه مثقفا ، إضافة إلى أنني طالب في علم الاجتماع يحلو لي ان أشاهد و ألاحظ هذه الظواهر متا أشاء ، لما لا قد يأتي يوم يختفي فيه هذا التخصص بسبب عدم وجود الحاجة إليه.

بعد هاذ المشي الطويل ما كان علي سوى أن أعود إلى منزلي أن بدأت اشعر بالتعب في أقدامي

الليلة الثانية:

رواية: كوما

فاخترت النوم باكرا ، حتى أنني نسيت ان أتناول وجبت عشاءي ، في هاذه الليلة كنت اتمنى أنني لو لم أنم ، لأنني شاهدت كابوسا مرعبا ، لقد رأيت أنني أقف في حافلة مزدحمة بالركاب و الناس متل الوحوش ، أسمع كلمات نابية من حولي ، أظن أن الوقت قد مر ببطأ ، و لا أعلم ما كانت تحمله تلك الليلة من صرخات لي ، نهضت على هاذا الكابوس متأخرا ، في تمام الساعة الحادية عشر ، أو ربما هذا ما بدى لي لأنني كنت حينها في حالة مرضية يرتى لها ألام حادة في رأسي و حمى شديدة ، أضن انها نتاج ما قمت به يوم أمس ، لقد كانت الشمس حادة ، أضن أنني قد أصبت بدربة شمس ، فقررت أن أذهب إلى أحد المستشفيات العمومية ، مع إيمان ضعيف أنني بأني قد أقابل اليوم الطبيب أو أخوض دواء ، لكنني بادرت بالتحرك نحو المستشفى حاملا في جيبي ورقة نقدية من فئة عشرون درهم لعلها توفي بالغرض مع حارس الإستقبال أو أقدمها كالعادة لأحد الممرضين كالعادة من أجل سرقة بعض المسكنات كالعادة دون مقابلة

رواية: كوما

طبيب او استشارته ، أعلم أنني أنا الشخص الخاطئ و الملام هنا ، لأن القانون المتفق عليه عند العامة هو أن تأتي قبل صيحة الديكة قبل أذان الفجر لتكون الأول ، أو الثاني ، تم تنتظر الطبيب حتى يأتي في الساعة التاسعة أو العاشرة صباحاً ، و قد يأخذ مكانك أحد المقربين لموظفي المستشفى بدعوة أنه في حالة مستعجلة بدأ من الطبيب وصولا إلى عاملة النظافة ، أو تأخذ مكانك إحدى الفتيات المراهقات الجميلات اللواتي يثرن إعجاب موظف الاستقبال ، فيقول ردا على احتجاج الناس ، إنهن فتيات متمدرسات لا يجب أن يتأخرن على الثانوية ، لكنك ترى من حولك أيضا تلاميذا اولاد قد جلسوا ينتظرون كعامة الاناس العاديين ، كنت اسأل نفسي ، ما الفرق إذا بين هائلاء الفتيات و باقي الأولاد؟ ماذا يمثل كل صنف لهذا الموظف لقوم بهذا التصنيف ؟ أم أنه يقوم بما تم تذريبه عليه؟

طبعاً هاذه الأسئلة التي لا يوجد احد الإجابة عنها ، لأنها تناقش العقل الغريزي للإنسان .

رواية: كوما
فلا غربة أن أسمع ثانية أن الطبيب يتناول وجبة إفطاره الثانية التي في الاساس تأني أحيانا كهدية أو رد جميل من أحد المرضى السابقين ، و التي تشكل بالنسبة لطبيب ابن المدينة الوجبة الأساسية نظرا لكونها تتضمن خبزا منزليا و قطع رغيف مدهونة بالزيت و العسل و الزبدة مع طبق من الزيتون المحلي القادم من القرية خصيصا لهذه المناسبات مع كأس شاي ساخن ،
و قد تسمع من احد المرضى الجالسين أحيانا أو حارس الإستقبال أن الطبيب في فترة راحة أو أنه نائم ، ناهك عن الاجواء الموجودة في المستشفى العمومي التي تزيد مرضك مرضا ، اطفال هنا وهناك يصخب المكان بوجود بكائهم و أنني مرضهم ، و احاديث النميمة هنا و هناك ، و حالة مرضية فضيعة تكاد تشعر بحدث ألامها ، الكثير يبكي و القليل يبتسم ، كل هذا الصداع تردد صداه صالة الاستقبال الرخامية المجودة في جميع المستشفيات ، و مسقى هادئة اكاد أشك انها

رواية: كوما

وضعت عمدا من اجل أن يستمتع الجلوس بانتظارهم و المرضى بألآم مرضهم .

هل صرت تعلم لما قلت في البداية أنا الخاطئ هنا ؟

لأنه كان علي على الأقل أن أذهب باكرا لكي أتجنب بعض هاده الاشياء

في طريقي إلى المستشفى فكرت في هاذا كله إنه هوس التفكير بالأماكن العمومية ، فور وصولي إلى المستشفى أرى أنه لا يوجد حارس الإستقبال عند الباب الكبير ، ظننت أنه موجود بالداخل في صالة الانتظار مع الكثير من الناس ، و كنت مستعدا لنظارته تلك الحقيرة التي كان يستقبلني بها كل مرة و عبارته تلك التي تنم عن نوع من الاحتقار و الإحباط ، لكنه هاذه المرة قد خيب ضني ، بل وقد خيب ضني المستشفى كله ، كأنه كان يقول لي : (ماذا كنت تقول عني طوال الوقت أنت مهوس بي) حقا شعرت بجماده يكلمني هكذا ، حينما وجدت كراسي الانتظار تلك فارغة ، و لا وجود لأحد، حتى ظننت أنني في احد أيام العطلة ،

رواية: كوما

و كنت سأعود إلى منزلي لولا سماعي صوت موظف الاستقبال يناديني : مهلا سيدي انتظر هل تريد مقابلة الطبيب ؟

لألتفت و أجده قرب باب الطبيب ، ينتظرني بابتسامة تصف البشرى ، لكن مهلا هل ناداني بسيدي ، هل أنا في حلم؟ فليوقظني احد، أم أنه مجرد مقلق أجل هذه خدعة !!!

أو ربما تجربة من تجارب الطب الملعون، ربما يجدر بي العودة إلى منزلي ، فكرت في هذا فترددت بعض الشيء

في البداية لكنني تقدمت مباشرة عندما ،قال موظف: الاستقبال هيا ماذا بك يبدو انك مريض كثيراً

تقدمت دون تفكر ، دخلت عند الطبيب ، و سألني كالمعتاد عن أماكن الألم و نوع الألم تم وصف لي الدواء ، قائلا قبل خروجي من حجرت الطبيب : إدهب و خد دوائك من عند الصيدلية التي في الحجرة المجاورة لي ، كنت في صدمة كبيرة حتى أني عند خروجي من عند الطبيب ، دهبت مباشرة

رواية: كوما

نحو موظف الاستقبال وقلت له: لما لا يوجد أحد اليوم هل أتى الطبيب اليوم مبكرا

فأجباني و كانت تبدو على ملامحه حالة من الاستغراب: ماذا تقول يا سيدي الطبيب يأتي مبكرا دائما!!

أما الناس فقد أخد كل منهم مقابلتهم مع الطبيب و انصرفوا،

فعدت إلى منزلي تانية و كنت محبطا لأنني ربما لأنني كنت انتظر تلك الأوضاع الموجودة في المستشفى كالمعتاد ، و تبادرت في مسامع أذاني الباطنية بعظ الأسئلة بيني وبين نفسي فكنت أقول : هل هذه الأيام رسمية ، أم ذكرى سنوية ، ام أنها أحد الزيارات التي ستحل على الأبواب قريباً ، يجب أن أراجع شهرية هاذه السنة و يجب أن انغمس قليلا في مواقع التواصل الاجتماعي نعم لقد حدث هذا ربما لأنني كنت مهملا للأخبار مؤخرا نظرا لخوضي في الأيام من الاستعداد للامتحانات الجامعية ، و من سيزودني بإجابة عن سؤالي هاذا غير هذه الوسائل ، لأنني غريب في هذه المدينة تم

رواية: كوما
إن سألت الناس عن مثل هذه الأسئلة سيستهزؤون بي و يصفونني بالمجنون ،
في حجرتي بحث كثيرا في شهرية عاده السنة ، و لم أجد شيء سوى عيد رأس السنة حينما ستصبح سنة ألفان و ثلاثة وعشرون عاده من الماضي ، وربما إن لم أجد حوابي سيصبح كدالك عقلي مجرد ذكرى كباقي الذكريات ، فتصفحت مواقع التواصل الاجتماعي ، وجدت فقط بعض المنشورات التي تتعلق بالسنة الجديدة و التي كتب عليا عبارت كهاذه : (مفاجئة رأس السنة)
(كلنا ننتظر مفاجئة السنة الجديدة بفارغ الصبر)
(سنة جديدة مفاجئة جديدة) ، أي مفاجئة هاذه ؟
مجرد بلبلة لمواقع التواصل الاجتماعي من أجل جدب الإعجابات و التفاعلات ، تم إن حلول السنة الجديدة هو مجرد زيادة في أرقام السن و زيادة في العمر بإذن الله ، هاذا ما موجدت في مواقع التواصل الاجتماعي مع بالإضافة إلى بعض التفاهات ، الأخرى .....
ماذا تغير مفاجئة السنة الجديدة ؟

رواية: كوما

لقد سمعت هذا المصطلح بالأمس حينما كنت صغيرا مرات عدة ولم يتغير شيء سوى أن تضاف ساعة او يثم حذفها أو يرتفع ثمن الزيت و الطماطم ، لكن ما يرعبني أكثر عند مجرد التفكير فيه ثانيا ذالك الوحش العمومي اللدي مررت مند قليل ، نعم إنه المستشفى العمومي اللدي تغير كثيراً ، لقد كان هاذا الأمر يزعج تفكيري كثيرا ، و يجعلني أفكر طاول الوقت في الموضع بجدية ، كما لو أنني أفكر في مستقبلي ، و اي مستقبل هذا الدي سأعيشه بعد ان أتقبل هاذه الفكرة ؟

فكرت في فرضية أنني أصبت بالاكتئاب و أنني بدأت أهلوس ، ماذا؟ فلربما قد تفعل بي هذا كثرة الامتحانات التي مررت بها هاذا الشهر ، نعم كما أنني قد افرطت في الاستعداد لها ، فالطالب المجتهد صاحب النقطة العالية هو المختار ضمن قائمة وليس الطالب المبدع ، لقد كان هاذا الطمع الشديد من اجل اكتساب أكبر قدر من النقط هو ما يغدي رغبتي و حماسي من أجل الحفض طوال هذه السنين التي فارقتني .

رواية: كوما

أضن أنه حان الوقت لأخد إجازة مع نفسي ، من أجل الحفاض على توازني العقلي ، أضن أنني قرأت هذا في أحد كتب علم النفس ، أو إحدى مقولة فرويد الشهيرة ، لكن هاذه الوصفة لتكتمل لا بد من وجود مكان هادئ ترتاح فيه ، ولا يوجد غير ،لدي غير ذالك المكان المعهود ، بحكم أنني طالب مستأجر هنا في المدينة للأحد بيوت الكراء ، قررت أن أقوم بزيارة لقريتي الغريبة تلك ، طبعا لم أقل أنها مكاني المفضل فقط ألفت التواجد فيها ، كانت تبعد عن المدينة بعمر ساعة أو ساعتين حسب سرعة الحافلة ، مهلا لقد تذكرت الحافلة هاذه الدقائق الأولى لي بعد وقوفي هنا من اجل انتظار الحافلة ، بعد ان عزمت على التنقل إلى قريتي و ها هي الحافلة قادمة بسرعة ، سأركب هاذه المرة لكنني لم اصدم أو أفاجئ سأعتبر أن قدوم الحافلة في وقت قياسي و وفرت المقاعد الفارغة أمرا عاديا لكي لا اشل من كتبت التفكير ، فهاذه إجازتي التي قطعت حولها نقاشا مع عقلي و اخترتها على حساب الحصص المتبقية هذا الشهر

رواية: كوما

، لقد اخترت سلامة عقلي ، فالعالم القروي عموما لن يكون مثل المدينة سأعود إلى أوضاعي القديمة حيث تتجلى ظواهر الفقر و التسول و ملامحه ، و إلى بساطة التنظيم في كل أحواله حيت يوجد المنتظرون أمام المستشفى ، و قد ازور المستشفى هاذه المرة بصدق ضني وليس بخيبة أمل ، فلا داعي إلى القلق ، لأن للقرية فرق كبير بينها وبين المدينة ، قريبا سأعيش حياتي القديمة مؤقتا لحين عودتي إلى المدينة ، سأنام قليلاً ، لازالت المحطة التي تفصلني عن طريقي الفرعي بعيدة ، مثلما كنت أفعل حينما أشعر بالملل.

عسى أن أسترجع ما فقدت من نوم ليلة أمس بسبب ذالك الكابوس المرعب ، و هاذه والمرة أيضا كان الأمر غريبا لقد وصلت إلى المحطة الأخيرة بسرعة ، ها هي قريتي الغبية على بعد اقدام ، حيث سأجد المزيد من الناس عند مروري بالمستشفى واقفين ، ماذا لا يوجد أحد امام المستشفى لا يهم ربما لأن الطبيب غير موجود ، و

رواية: كوما

كان الثانوية و المستشفى أول العمران في بداية قريتي ، و ها انا متجه إلى منزلي لكنني لاحظت أنه لا يوجد أحد ، تلك الزقاق اللدي كان نساء قريتنا تتحلق في أركانه و تتبادل النمائم و الشتائم غالبا ، و كانت نظراتهم حادة كأنك تمر بلجنة تفتيشية ، لكن هاذا اليوم لا يوجد أحد ، ومن يعلم هاذا أول قدوم لي هنا بعد مرور شهرين لا أعلم ماذا تغير و ماذا وقع حتى أصبحت الأوضاع هاكدا ، هذه إجازتي و هاذا وقت عطلتي لقد قررت أن أكون بطيء في إصدار الأحكام و قد قطعت وعدا كي لا أصدم من أجل الحفاظ على توازن عقلي ، ربما علي أن أوهم نفسي او أخدع نفسي بكذبة تكون بديعة ، أضن أنني رأيت هذا في أحد كتب علم النفس كذلك، في تقوية الإرادة و العزيمة ، فالشخص إذا ما أراد النجاح في الامتحانات الصعبة يجب أن تصدق انك قادر على النجاح ، لذا إخترت أن التكون الكذبة الجيدة و المناسبة أن ناس هذا الزقاق الماثل أممي ربما ذهبن إلى حفل عرس أو مناسبة عزاء ، و استمررت في طريقي ، عندما

رواية: كوما

بلغت الزقاق الثاني و اللدي يتصف ناسه بنوع الثبات و الوقار ، وجدت أطفالا يهتفون بعبارة « مفاجئة السنة الجديدة » ، ربما أنهم شاهدو شيء من مقاطع ليلى عبد اللطيف ، تلك المكائد التي تعبر عنها وسائل الإعلان ، تارتا وباء كورونا الدي سيضرب العالم كله ، و تارتا إغتيال أحد الرؤساء، أو حدوث بعض الكوارث الطبيعية ، ماذا سيحدث الأن هل سيحل على الكرة الأرضية كائنات فضائية ، أو خروج النفط في أحد الدول العربية ، ما هاذا الحدث اللدي أخد طعم مفاجئة في فم كل متحدث ؟هاذه الأيام ،حتى يتكلم بها الكبير و الصغير ، من هو من المدينة و من يوجد حتى في القرية ، سألت والدي بعد أن وصلت ونحن في حدثنا عن أحوال دراستي داخل الجامعة بخصوص هذه المفاجئة .

وكان رده : الجميع هنا لا يعلم ماذا تخبئ هاذه المفاجئة

فقلت له : ومن يعلم إذا ؟

أجبني : لا نعلم حتى من يعلم بخصوص هذه المفاجئة ، و اردف يقول : الجميع ينتظر حلول رأس السنة من أجل معرفة المفاجئة ، ما عليك سوى الإنظار

تم غلق حديثنا على هذه المسألة .

بعد أخدي لقسط من الراحة بعد السفر ، فكرت في الذهاب من أجل زيارة أحد أصدقائي في بيته ، لكنني غيرت رأي في أخر المطاف ، سأذهب في جولة الملعب تم إلى الحقول ، نعم لم يتغير شيء الملعب نفسه و إلى بعض الصباغات هنا و هناك من أجل تغير منظره الممل ، فالكل يعلم أين تذهب باقي الأموال التي تصرف على تطور الملعب ، لكن ما أتار انتباهي ، هو وجود بعض الأطفال الفقراء هاذه المرة ليس جالسين يشاهدون المباراة كعادتهم ، بل هم من يلعبون داخل المباراة ، هذا جديد علي !! يا لها من فرصة !!

ترى من هذا الغني اللدي دفع عوضا عنهم هاذه المرة ؟

لا محال !!

رواية: كوما

أيمكن أن تكون أحد الجمعيات الجديدة التي تسعى من أجل ربح المال واجعل من الاطفال و الشباب المادة الاولية لها من أجل سرقت بعض الأموال ، بدافع أنها تدعم المواهب الرياضية و تحفظها من الضياع لكن في الأخير يعود الأمر إلى طبيعته مجددا عليك أن تدفع من أجل اللعب في هذا الملعب العمومي ، لقد شاهدت هاذا السيناريو مرات عدة مع كل الجمعيات التي بدأت من هاذه النقطة ،التي جعلت من أبناء الأغنياء يلعبون و أبناء الفقراء يشاهدون .

لكن اليوم أبناء قريتي الفقراء يلعبون ، يال العجب!! يا لها من فرصة !!

أذكر أنني كنت مولعا بكرة القدم و كنت أجيد اللعب ، لكن الملعب كان ليس المكان اللدي كنت ألعب فيه فقط خضت مباريات رائعة على مشارف ساحة كبيرة توجد وسط قريتي كانت مصبا في السابق النفايات ، كنا هنا نلعب طوال الوقت و هنا نصاب بقطع الزجاج التي خلفتها النفايات و كنا رغم دالك نتألم سعادة في أيامنا ، لكن لا أذكر أننا صادفنا مثل

رواية: كوما

هذه الفرصة لا احد منا لازال بلعب كرة القدم أو يمارس رياضة من الرياضات ، فبعض اصدقائي قد فارقو الحياة في مقتبل العمر ، و البعض الأخر قد أصبح مدمنا للمخدرات ، و قلت منهم يعملون بالفلاحة و الحدادة ، اما الأخرون فقد هاجروا نحو أوروبا ، لم نقم بإنجاز عظيم يشرفنا و يشرف عائلاتنا سوى أننا غرقنا في مصب الضياع ، أحيانا كنت أكتب و أحيانا كنت أرسم و احيانا كنت أجري ، لكنني لم أعرف حتى بموهبة من هاذه المواهب ،

فقط ظلت مكاني الأمثل حينما اشعر بحزن أو غضب أو ساعدة عابرة أو اشارف على مرض ، و ها انا الأن أرى أطفال فقراء يلعبون أمام أعيني كرة القدم في الملعب البلدي كان الجميع يدفع فيه قبل أن يلعب يا له من شعور يجعلني أعيش لحظات الطفولة من جديد ،

كيف سيكون شعورهم وهم يلعبون ؟

لا بد وأنهم سعداء؟

رواية: كوما

دعهم يلعبون ولو كان هاذا لوقت مؤقت ، لقد شاهدت ما شاهدت.

قبل خروجي من المعلب لاحت عينيا على إعلان معلق هناك ، كتب عله هو الأخر عبارة « انتظروا مفاجئة رأس السنة »

ماذا أيعقل هاذا ، لا ، لا يمكن إنها نفس العبارة كيف يمكن ان تخرج من وسائل الإعلام إلى الواقع ؟

لا بد أن يكون مجلس الجماعة الترابية على علم بهذا ، لكن لما بقيت المفاجئة سرا هكذا ؟

لابد ان شيء هنا خطأ

أه يا وطني الحبيب ماذا يحدث لك ؟

هاذه الأيام صرت أعيش غربا في وطني ، ماذا يحدث ؟

لقد لاحظت مجموعة من الأشياء المماثلة للدول المتقدمة هاذه الأيام ، هل سنصبح من بين الدول المتقدمة فيشاع عنا بين الدول كما يشاع عنها و نصبح أرقى الشعوب تحضرا و تنظيما ؟

إنه أمر مرعب حقا ،فعقلي هذا لازال غير مستعد لهذا ، بل لما أصبح الكل منسجما مع هاذه الأوضاع إلى عقلي هذا ؟

أكاد أجن حقا ، هل حقا أصبح كل شيء هكذا بعد تلك الحادثة الملعونة التي جعلتني أغما ؟ هل لازال مغمي علي حقا ، و ان كل هذا مجرد حلم طويل ؟

لكنني لازلت أتنفس لازلت أفكر إذا أنا حي !!

نعم أذكر أنني رأيت الحادثة عندما كنت نائما أنتظر الحافلة ، فنهضت على نبرة تلك الفتاة التي نبهتني بمغادرة الحافلة ، حقا أكاد أجن عندما أقوم بمحاولة ربط هاذه الأحداث مع ما يقع الأن .

كيف يمكن ان يتغير كل شيء هاكدا ؟

تغير !! هاذا ما جاء في عقلي عندما كنت أتجول بين الحقول ، أو أردد في عقلي كلمة تغير و ارفقها بكلمة مفاجئة السنة الجديدة ، لعلي أجد إجابة لضميري الشرس هاذا ، أضن أنني توصلت إلى الباب الأول من رحلتي هاذه في البحث عن الحقيقة ، التغير له علاقة مع مفاجئة السنة الجديدة هاذا ما توصلت إليه و هي إجابة مقبولة لي بشكل مؤقت ،

رواية: كوما

يمكن ان أجعلها بمثابة مسكن لعقلي ريتما أجد باقي خيوط الإجابة ، كان هاذ التفكير الطويل يرافني طوال هذه الجولة ، حتى كدت أن أغفل وجود المياه بوفرة يغمر حقول القمح و أشجار الزيتون و الفلاحون منهمكون في ري حقولهم ، سمعت من احد الفلاحين هنا بالجوار يقول لجاره : لقد فتحت قنوات الري هاذه المرة على مدار السنة

فأجابه الفلاح الآخر : هذه أخبار جيدة ، سأخبر ولدي في فرنسا أن يدخر لنفسه المال اللدي كان يود أن يرسله لي من أجل حفر البئر، يهمهم ضاحك ربما يود أن يشتري سيارة به

لا اكترث للفلاحة عموماً مجرد أحاديث ترددت على مسامع أداني ، أجمل أن ترى عبق المياه بين المجاري و أصوات العصافير المختلفة التي غادرتنا مند وقت طويل و تلك المناظر الخلابة التي فقدنها مع حلول فصول من الجفاف ، أبي أيضاً فلاح لدينا الكثير من الأراضي و ليست لنا لأنها لازالت تحت نزاع عائلي يعمه الطمع ، لن يمسنا هاذ التغير، لكن على الأقل سيتوفر العمل في

رواية: كوما

هذه الأيام ربما أخرج إلى العمل من اجل توفير القليل من المال لأسد به متطلبات الاكل و أجرة بيت الكراء إذا انضبطت مع العمل ، كم هاذ ساخر بعض الشيء ، طالب و يعمل في الفلاحة ، هاذا كنت اسمع من باقي العمال الأخرين ، وكنت أقول : لا يعمل إلا الرجال ، و لا يدرس إلا المتفوقون ، ولا يسطع أن يقوم باذا معا إلا المتميزون ، لكن الأمر اللدي كان يضحكني بشدة كيف أننا من أغنياء هذه القرية و لا نملك شيء ، كان هاذا هو الكلام المتداول على لسان سكان القرية كلها ، و عندما اسأل عن السبب أوجه بإجابة غريبة لأنكم تملكون الكثير من الأراضي ، أمر مضحك أن ترى شخص يمتلك أراضي و يعيش حالة من الفقر ، لا أحد يعرف نصيبه من هاذه الأراضي ، كانت هذه فلسفة الجماعات الترابية مند الأزل ولا تزال حتى الأن قائم ، عنوانها النزاع حول الأراضي بين أفراد العائلات كما يقع في عائلتي .

عدت إلى منزلي الجميع لازال صاحيا إنه الليل ، على ملم العشاء أكلت ما قسم الله ، و ذهبت إلى

الكتاب : شرف الدين دكير

رواية: كوما

زيارة صديقي ، صديقي اللدي يعد نموذج للفشل و عنوان من المحاولات الفاشلة التي تلفها ايام من التخطيط ، يشبه تماما الجانب المظلم لشخصيتي الثانية المتواجدة عند كل شخص ، صديقي هاذا هو شاب دو الثالثة و العشرون الأن قبل حلول السنة الجديدة ، طالب جامعي ايضاً في شعبة الدراسات الإسلامية يمكن أن نصفه بالطالب الشبح حيث يظهر ايام الامتحانات فقط و التي ينجح في معظمها عن طريق إحدى حيله ، كما يفعل بعض الطلبة في الغالب ، و الأسوء من هذا أنه يريد ان يقوم بمجموعة من الأشياء في حياته ، وهو غير قادر حتى على التركيز على إحداها، ما يجعله دائما يخفق في تحقيق معظم أهدافه الشخصية ، بل و أن هذه الأهداف غير مترابطة أحيانا يريد ان يصير مبرمجا ، و أحيانا يريد أن يكون معلما ، و أحيانا يريد أن يصبح ممرضا ، حتى أننا كنت لا أفاجئ من كلامه عندما يقول لي أنه يريد ان يسافر إلى كندا تارة و تارة إلى إيطاليا أو سويسرا أو اننا سنصبح أغنياء بسبب تداول العملات و التجارة

الإليكترونية ، و الغريب من كل هذا أن مثل هذه الاحلام تتطلب يقظة دائمتا و المزيد من الجهد و المثابرة في تعلم اللغات و العمل و جمع الأموال ، و كان دالك الشخص الحالم النائم الدي يضل يحلم دائما ، وعندما يصحو من أحلامه هاذه يعود لي بخيبات أمل قائلا في كل مرة يكون محبط هاذه العبارات: الحياة لم تقدم لنا شيء ، ليجد لدي الحظ ، عائلتي كدا ، أما عندما يكون سعيدا بالكاد يكون لديه بعض المال اللدي جمعه من احد أعماله أو قد يكون مال المنحة ، حينها يقوم بجولة إلى المدينة كباقي الجميع من أنحاء المدينة جولة داخل محلات الملابس و مغازلة لفتيات المدينة اللواتي أصلا يحاولن أن يصبحن من مثل فتيات المدينة و يصطنعن التحضر القادم من القرية فهم في الاساس فتيات من القرية يؤتون إلى المدينة بهيئة طالبات و يحاولن الاندماج في الوسط الحضاري، و عندما ينتهي مال صدقي كان ينتهي من ملاحقة هائلاء الفتيات ، عندما ينتهي المال يعود الإحباط و هكذا هي حياة صديقي اللدي كان يحاول ان يقنعني

رواية: كوما
طوال هاذا الوقت بأنه يريد تغير مستواه المعيشي و يساعد أصرته الصغيرة على النفقة ، كان يهدر أمواله طوال الوقت في امور تافهة و لا يحقق اي من هذه الأهداف التي يتكلم عنها عند إحباطه تم ماذا تنتظر من الشباب اللدي يبيت صاهر أمام شاشة هاتفه و في الصباح يضل نائما حتى ينادا له من أجل الغداء ، أعرف انه صديق فاشل و سيء ، و أنه يجب علينا أن نختار اصدقائنا بعناية ، و ان الشخص الناجح يكون أصحابه أشخاصاً ناجحين ، لكن ما العمل كل الشباب الموجود في قريتي يعاني من نفس المشاكل و الكل متشابه الكل فاشلين و سيئين لكن صديقي هذا الشخص الجيد بين هائلاء الفاشلين و المحطمين .
هل يبقى الشخص بدون اصدقاء وحيدا لهذا السبب فيوصف بالمعقد و الوحيد ، دون التعبير عن ما يجول في خاطره دون محادثات يومية ، أم يصادق مثل هائلاء الاصدقاء الفاشلين فيصبح فاشلا منهم ؟ امران أحلاهما مر ، لكنني إخترت الأمر الثاني ، ربما لسبب أجهله و يجهله العديد هنا

رواية: كوما

أتذكر أمراً طريفا وقع لي مع صديقي هذا في طفولتنا ، تخيل أننا كنا أعداء و كنت شريره اليومي، كنا في عراك دائم في طريقنا الى الثانوية بشكل يومي ، أتذكر في أحد المناسبات أنني كنت أصبح مجنونا و شريرا أيضاً ، فقد تعاركنا أحد الأيام و كان في حوزتي إبرة لقاح معبأة بدواء لا أعرفه ، فقط كنت قد وجدتها ، و كنت على وشك أن أقوم بتجربة دور الممرض الشرير حينما كانت قد تبت رقبته الحائط كان يحاول الإفلات بكل قوته و أنا كنت أبتسم إبتسامتي الشريرة محاولا غرز الحقنة في رقبته ، كانت هذه أحد مغامرتنا الغريبة حينما كنا أعداء ، قبل أن نصبح اصدقاء بعد دالك الوقت الطويل ، طبعا لأنه شخص متسامح يعتبر دالك مجرد حماقات من الطفولة و انا قد تغيرت .

ها منزل صديقي الماثل أمامي ، سأقوم بحركتي المألوفة ، الدق على باب منزله قليلا تم مناداته بإسمه حتى يعرف ان صديقه أتى من أجل زيارته.

أمه تستقبلي : مرحبا ، هل تريد صديقك ؟

أدخل إنه مشغول بعض الشيء بكتابة أشياء تخصه ها هو صديقي : أرى أنه منحني على تلخيص دروسه .
و هنا كان هادا المشهد بمثابة صاعقة أخرى تصيب دماغي ، أهادا صديقي يهتم بدراسته؟ لقد اصبت بالجنون حينها

و قد استقبلني بعبارة : تفضل يا صديقي ، إجلس ريثما أنتهي ، أنا على مشارف الإنتهاء من تلخيص الصفحة الحادية عشر، لقد بدأت مند الأمس بتهيئة للإستدراكية ، وقد حفظت ليلة البارح ثلاث دروس.

أكيد ان هاذا ليس صديقي ، و من يدري ان كل ما يقع من حولي مجرد اوهام ، أو أنني أحلس أمان شبح ، أيعقل أن يكون هذا صديقي اللدي ألفت أن أجده منغمسا داخل شاشة هاتفيه طوال الوقت ،

رواية: كوما
حتى أن محاورته تبدو صعبة في بعد الأحيان، لابد أن يكون غلط ما في هاذ الأمر
و بينما كان يدون تلاخيصه ، كنت أنا دالك المستغرب اللدي بدأ يتأمل في حقيقة وجوده داخل هاذا العالم

حسنا صديقي لقد إنتهيت ، عبارته هاذه هي التي أوقفت تأملي لبعض الوقت .
قلت حينها بشكل متسرع دون تفكير : حسنا ماذا كنت تفعل (أضن أنني تسرعت ، الكلام لا يمكن أن يعود إلى الفم)

وقد أجابني بابتسامة تلوح على ملامحها موجات من الاستغراب: هاه لقد أخربت بعد قليل أنني أقوم بتلخيص دروسي و حفضها من أجل الإمتحانات ألم تسمع

أجبته : أسف ، أضن أنني كنت منشغلا في التفكير ، لهذا ربما لم أسمعك (هاكدا قلت من أجل ان

رواية: كوما
أصلح تسرعي ، اللدي كان سببه صدمة مما أرى أمام عيناي الأن)

و في ماذا تفكر يا صدقي ؟
(أضن أنني لازلت غارقا في مجرى هذا التسرع أضن أنني الأن سأجيبه بسؤال)

ما رأيك في مفاجئة السنة الجديدة ؟

السنة الجديدة ؟ مفاجئة ؟ ليس في علمي ، فأنا اول مرة أسمع هذا المصطلح ، لأنني هاذه الأيام منشغل للاستعداد للامتحانات ، لدرجة أنني لم أغادر المنزل مند اسبوع ، و لم أراقب الهاتف ، لأنني كنت مشغولا طوال هذا الوقت و لم أسمع بهذا الخبر .
لقد صدمت حقا مما قال ، جلسنا بعض الوقت و عدت إلى منزلي ، و عقلي ردد ما كان يقوله صدقي ، حفض !! تلخيص دروسه !!!
هل قال لم يرى الهاتف طوال هذه المدة ؟

لقد خدلت تصوري المعهود فيك يا صديقي!!
التفكير في هذا هو هلوسة حقا ، لا بد من أن أخلد إلى النوم مبكرا لكي لا أصاب بهوس التفكير في هاذا الحوار اللدي دار بني و بين صدقي .

حتى عيناي لم تمانع في النوم ، لأنها رأت اليوم ما يكفي من الصدمات

ليلتي الأولى في قريتي :

و كانت ليلة طويلة كباقي الليالي الشتوية ، بردها يدوي نباح الكلاب و سمه يرعش أوراق الشجر هكذا بدأت ليلتي الأولى في قريتي ، قبل أن يأخذني النوم إلى عالمه الخاص بالأحلام التي تنتظر الصباح من أجل تفسيرها ، و كان الحلم اللدي رزقتني به هاذه الليلة ، كابوسا قد رأيت فيه أنني أجلس مجموعة من الناس ينتظرون من أجل مقابلة شخص مهم في صف طويل لا ينتهي و بالبعض منهم كان يدخل دون احترام الترتيب ، حتى يحتج

رواية: كوما

صراخا كل من يوجد داخل الصف ، انتظرت طوال الوقت لكن لم يصل موعدي ورأيت أن من كانوا يحتجون قد دخلوا في عراك مرعب ، جعلني أنهض من مكاني شاحبا من كترة الرعب الدي رأيته في هذا الكابوس ، ربما لأن المكان كأن كدالك مألوفا إنه المستشفى

رأيت في الشهرية المعلقة في الحائط ، اليم هو عطلة إنه يوم الأحد ، الأحد واحد وثلاثون دجنبر ألفان وثلاثة و عشرون ، بقي يوم واحد على توديع السنة القديمة و الإستقبال السنة الجديدة ، لكن هاذا اليوم سيكون يوما طويلا من الانتظار، لست ممن يحتفلون بالسنة الجديدة ، لكنني فقط أود أن أعرف مفاجئة رأس السنة

اليوم هو الأحد يوم واحد قبل دخول سنة جديدة دعني أفكر ، سأقوم برياضتي المؤلفة ، تم الاستحمام ، و من يدري فقد أتغير بعد الأن ، يحب أن أكون مستعدا ، و أن ألقي جميع أخطائي و إحباطاتي و خيباتي كلها مع السنة القديمة ، سيكون يوم الاثنين اليوم الأول من السنة الجديدة ، حينما

رواية: كوما

سيكون عمري قد تغير في ليلة الأحد على الساعة الثانية عشر حين ستصبح هاذه السنة من الماضي أفكر في عدم التفكير في اي شيء اليوم ، سأجري فقط ، أي مكان ؟ أي حداء ؟

إذا كان طرقي محفوف بالمخاطر و المسالك الوعرة سأختار حدائي الرياضي الأسود ، أما إذا كَان داخل الطَريق السيار فسأختار الحداء الأبيض ، حسنا لقد إخترت الأسود ، لأنني كنت أعشق المغامرة و القيام بالرياضة مع بعض من التشويق ، كان يومي هذا مثاليا ربما لأنني قمت بما فكرت فيه هذا الصباح بصدق دون كسل ، لقد قمت برياضي المفضلة كالعادة و قمت بأخذ حمام .

في المساء إخترت أن أذهب للنوم باكرا ، من أجل أن لا أضيع لقطة واحدة غدا لأنه يوم مهم بالنسبة لي ، ومن يدري قد تكون المفاجئة باكرا ، وضعت السكين تحت وسادتي لكي لا تراودني ثانية بعد الكوابيس المريعة ، و ضع السكين تحت الوسادة يبدو أمرا مضحك و تقليدي كدالك ، لكنني ألفت على هذا ربما لكثرة الاساطير و الحكايات التي

رواية: كوما

سمعتها من جدتي قبل موتها ، حتى أمي كان تنصحني أقوم بهذا ، ربما يبدو الأور غير منطقي ، و غير علمي ، ومن يدري قد يكون الكبار أحيانا على حق ، لأننا لم نعش الأيام التي عاشها من قبلنا لنحكم على هذا ، قرأت في أحد كتب علم النفس عندما كنت تلميذا في الثانوية عندما كان أول انفتاحات لي على عالم الفلسفة ، لا أذكر عنوانه أو كاتبه ، أن مجرد التصديق بالشيء يجعل من عقولنا الباطن يعمل وفق ما تم تصديقه دون وعي ، أضن ان مسألة وضع السكين تحت الوسادة و عدم رأيت الكوابيس و الأحلام له علاقة بهذا لأن التصديق بان السكين يعمل على حفظ الاشخاص من الأحلام السيئة يصبح بشكل غير واعي أثناء النوم بشكل تلقائي .

الليلة الثانية في قريتي :

وضعت السكين تحت وسادتي ، لكنني رأيت حلما غير عادي ، لقد صحوت داخل حلومي هذا في مستشفى و حولي الكثير من الناس ، لكنني نهضت

رواية: كوما

مفزوعا من ما شاهدت داخل حجرة المستشفى ، كان العديد من الناس حولي ،لكنني عندما أمعنت النظر وجدت ان وجوههم مألوفة بالنسبة لي ، لقد كانوا الركاب اللدين كانوا معي في الحافلة التي صعدتها عندما كنت عائدا من المقابلة ، كان بعضهم يعاني من بثور في الأطراف ، و البعض كان في حالة حرجة ، حتى إني تألمت من المنظر ، هذا ما جعلني أفزع من كابوسي هذا ، عموما لقد جعلني أنهض في وقت مناسب.

تطلعت من النافدة ليوم مشرق لاحت أشعت شمسه على أرجاء ارض البديع ، يوم واحد كهذا بهاذه المواصفات كافي ليجعلك تولد من جديد ، فتنسى ما حدا في ليلة البارحة ، فما كان علي سوى أن أخرج إلى الشارع باكرا لكي لا تفتني تفاصيل مفاجئة رأس السنة ، مررت بمقهى عبد السلام ، اللدي كان أكبر مقهى هناك يتحلق فيه كل من حلاق القرية ، و اصحب الدكاكين ، أصحاب الطاكسي، من أجل الإفطار في كل يوم ، وطبعا أناس مثل هائلاء ليسوا عادين من حيث الحوارات ، لأن كل

رواية: كوما
الحوارات التي يمكن أن يحاورك فيها تحمل دعابات ملطخة بطعم أخبار القرية كلها ، لكن اليوم أرى أن الجميع غير موجود ، سألت النادل عنهم

فقال: لقد تأخرت كانوا هنا قبل مدة

أمر غريب، و لما اسأل عنهم أصلا ، فأنا طالب و ما علاقتي بهم ، لكنني أجبرت على هذا دون وعي مني ، ربما لأنني كنت ملحا اليوم على سماع بعض الأخبار منهم لعلي أجد شيء عن مفاجئة رأس السنة ، أستاذ في جانبي يقرأ جريدة ، عجيب من لازال يقرأ الجرائد في هذا العصر اللدي أصبح الهاتف سيده ، و بهاذه العناية و التمهل ، لقد كان شخص أعرفه جيدا الأستاذ مصطفى!!

سألته :لما انت يا استاذ هنا ؟ هل اليوم عطلة أو إضراب؟

فأجابني : تلميذي القديم كثير الأسئلة كالعادة ، لليوم لا توجد عطلة و لا إضراب ، كل ما في الأمر أنني أخدت تقاعدي منذ فترة قصيرة ، و الجميع يعلم بهذا ، ألم يخبرك أحد ؟

قلت له: في الحقيقة لم اسأل أحد فقط ، ماذا تقرأ يا أستاذي ؟ هل ذكرت الجريدة شيء مهما بخصوص هذا اليوم ؟

أجابني : لا شيء مختلف عن المعتاد

فودعته و أكملت في طرقي ، لأنني أثق في أستاذي اللدي يحب الإجابة دائما بجملة مختصرة ، كما فعل الأن ، إن كان شيء مهم لأخبرني به حينها ، جلت الشرع كله زقاق بزقاق كمجنون يبحث عن شيء نسي ما هو ، وصلات أبحث حتى المساء ، وشعرت بالإحباط حينها، وقلت في نفسي : كنت أود ان أعرف المفاجئة التي تحدث عنها الجميع و، من أجل أن أجد تفسيرا لما يحدث من حولي الآن ،

رواية: كوما

لكنني أضن انها توقعات زائفة كالعادة ، أضن أنني أصبحت مجنونا اتوهم أشياء غير موجودة ، ربما فقدت السيطرة على عقلي هاذه المرة ، حان الوقت بأن أرى الطبيب النفسي ، قبل أن يفوت الأون .

قبل أن أعود إلى منزلي ، فضلت أن أمشي قليلا في الحقول القريبة من الملعب ، المكان اللدي اذهب له حينما أكون في تفكير حاد حول شيء مهم

ساعة الإعلان عن المفاجئة

و انا اسير بين الحقول كنت اسمع اصوات عديدة في رأسي ، كأنني احمل قرية بكاملها في أرسي ، اصوات لأطفال صغار و رجال و نساء و شباب ، في البداية خلت أنها هلوسة ، لكنها كانت تزداد كلما تقدمت إلى الأمام ، و كأنها صادرة من الملعب ، نعم لا يوجد أي مكان عمومي هنا غير الملعب ، لا بد وأن يكون المصدر !!

توجهت نحو الملعب ، و عند دخولي من بابه الرئيسي ، فجأت بوجود جميع سكان قريتي هناك واقفين حول احتفال كبير يتحلقون بجانب خشية تشبه خشبت مصرح كبير ، كانت الأجواء تعم

رواية: كوما

غناء و حماسا ، و مادام عقلي اللدي عشقة سعادة هاذا المشهد الاحتفالي بحمق ، سأجلس قليلا و أحتفل ، وربما أرقص متلما يفعل الجميع هنا إن تحمست.

أذكر أنني سمعت أغنية غريبة كانت قد جدبت حماسي هذا التحرك قليلا ، كانت كلماتها تقول :

وحدي لي ما عارف

وخا رها كانت بينا

و ليوم أنا لخر لي عارف

ونا غادي في لمدنا

بحدي لي خايف

لا تمشي و تخليني

كما دارو لي تقت فيهم و خواو بيا

رواية: كوما
ملي نفتكرها دور بيا الدنيا

و يرجع قلب تالف

كلمات كهاذه بسطت بلحن يشبه العسل على شفاه فتاة ، رواية في الجمال لا توجد مثيلة لها في قريتي كلها ، جعلتني اتقدم قليلا ، لكي أتأكد انني لست في حلم ، لكنني صدمت بنظرات الناس نحوي حتى المغنية سكتت و نظرت نحوي ، الجميع ينظر نحوي !!! لا بل ينظرون خلفي منبهرين ، ما اللدي يوجد خلفي ؟
ربما هاذه نهايتي المحتملة ؟
سمعت صوتا إنسانيا يتحدث وراء ظهري ؟
استذرت بصعوبة و كأنني اصبت بتشنج في رقبتي بعد ان أصبت بصعقة ، كان الأمر مخيفا و مضحك في نفس الوقت ، ربما أصبت بنوع من الفوبيا الفجائية ، لقد كنت غبيا حقا مند البداية ، لأنني أغفت مند دخولي إلى هاذا المكان بوجود شاشة عملاقة ورائي ، تشبه شاشة سينمائية ضخمة

، و هي التي جعلت أرعب بعد لحظة ، و جعلت من الناس ينبهرون حال اشتغالها، لقد شعرت بحرج شديد حيال هذا الأمر ، فبينما كنت داخل نقاش حاد مع نفسي حول ما اللدي كان خلفي ، كان الأمر بسيطا جدا كان يتعلق باشتغال هاذه الألة القدرة التي خلفي ، يال المهزلة حقا أمل أن لا كون أحد قد انتبه لهاذه الزلة الرخيصة ، التي كادت ان تجعل كل من حولي يستهزأ بي لولى انشغالهم بمشاهدة هاذه الشاشة

و كان الشخص اللدي يتحدث داخل الشاشة إنسانا غير مشهور ، دخل محملا في خطابه المباشر :

مرحبا بالجميع

مرحبا بسنة جديدة ، و وداع للقديمة

أود ان يولد عام جديد ، يحمل سوى الفرح و الأيام الجميلة للجميع ، ولكي لا أطيل عليكم طويلا ، و أنا أعلم أنكم تتساءلون عن المفاجئة رأس السنة ؟ التي باتت اسئلة أيامكم الجديدة هاذه ،

هل أنتم مستعدون ؟

رواية: كوما

(و هتف الجميع نعم ، قلها و أرحنا ، لقد طال الانتظار)

بادر في كلامه ، حسنا الأمر كله و ما فيه ، هو انه تم استبدال الرئيس ، برئيس جديد ، حاول ان يدرس احتياجاتك و خلفياتكم الاجتماعية من جميع الزوايا ، مع هذا الرئيس الجديد أضمن لكم حياة جديدة سيتحدثون عنها الاجيال من بعدي.

هل تريدون معرفة رئيسكم الجديد ؟

(الجميع : أجل)

إنه أنا ، لقد عُلمَ على المفاجئة ، و اضيفكم علما اني وضعت ، مصلحة جديدة ، تهتم بحقكم في تقديم أراء حول احتياجاتكم

أكملوا احتفالكم بهاذه المفاجئة

و كان هذا الخبر بمثابة صدمة لي ، حتى أصبت بحالة إغماء ، بعد مضي وقت لا أذكر كم كان طوله ، استيقظت داخل المستشفى ، فبادرت في النهوض ، لكن أوقفني أحد الأطباء اللدي كان بجانبي

و هو يقول : تمهل لا تقم بإصدار أي صوت ، فأنت الأن تحت حراسة مشددة من قبل الشرطة ، صدقني الأمر جد معقد ، فقط تظاهر أنت لا زلت في غيبوبة ، سأحاول مساعدتك ، وحينها سأخبرك بكل شيء ، أرجوك فقط ابقى هادئ لكي لا يكشف أمرنا .

كلماته هاذه جعلتني اشعر بنوع من الخوف و القلق خاصة عند سماع إسم الشرطة ، لذا فضلت أن أقوم بما قال لي ، وكان هو الأخر يمسك في يده إبرة من أجل تخديري ، بعد التخدير ألمت على عيني ضبابة و كان الطبيب ينادي مساعديه : هيا بسرعة يجب نقل المريض إلى المستشفى المركزي إنه في حالة حرجة ، قد يفقد الحياة في اي وقت ، و سار مسرعا بي من أمام الشرطة نحو الباب الخلفي من المستشفى ، هذا ما اذكر .

من الغيبوبة إلى الغيبوبة

استفقت لأجد نفسي مكبلا بسلاسل من حولي ، جالسا على كرسي خشبي بحافة على كهف شاهق

رواية: كوما
قرب واد عظيم ، و أممي الطبيب بنظراته الحادة يبدو أنه قد انتظر طويلاً حتى استفيق ، نظرت من حولي على أسفل المنحدر ، فشعرت بشلل يصيب أقدامي من كثرت الخوف
صرخت بوجه الطبيب: ماذا تفعل هل جننت أيها الأحمق ما كل هذا ؟ لا بد مجنون حقا !!

أجابني بهدوء : أنا فقط احاول ان اساعدك ، على الأرجح لقد ساعدتك قبل قليل في الإفلات من الشرطة الا تتذكر هذا

قلت حيناها : لقد تذكرت ، لكن ماذا كانت تريد مني الشرطة في الاساس و انا لم افعل أي شيء

ابتسم قالا : لقد كانت تود أن تمسك بك داخل السجن ، لأنك أظهرت انك دخيل أمام الجميع ، عندما صدمت بتلك الأخبار التي سمعتها ، أجل أنك غريب و دخيل ايضا ، هنالك قانون ينص عن القبض على الدخلاء و الغرباء طوال حياتهم

رواية: كوما
ماذا تقول ؟

أجاب: أجل أنت غريب ، و هو يلوح بكتاب غريب في يده ، قائلا أتود أن تعرف ما هذا اللدي في يدي ، إنه كتاب البوابة الخامسة ، لا شك انك قد قدمت من بعد أخر ، إثر صدمة أو حادثة أو ما شابه ، بحيث انك الأن مجود بواسطة اللاوعي الخاص بعقلك ، أما جسدك فهو موجود بالبعد الأخر ، و بقائك هنا ، يعني الموت المؤكد لجسدك في البعد الأخر ، و هذا يعني انك ستضل عالق في هذا البعد ، كما ان الشرطة تبحث عنك في كل مكان ، ما رأيك في هذا إذا؟

قلت له : لكن ما اللدي يجعلني اصدقك ؟

رد على كلامي : اعرف انك لازلت لم تقتنع بهذا ، لكن صدقني توجد مجموعة من الأشياء ، تجعلني أقوم بهذا ، لقد كانت لي حبيبة و صديق ، أتيا من عالمك من قبل إلى هنا عن طرق الصدفة عبر البوابة الخامسة ، قبل سنوات ، و كنت هنا الوحيد

رواية: كوما

الدي يعلم بهذا السر فضلت أن ابقي حببتي معي عنا سرا عن الجميع ، لكن بعد أسابيع قليلة على قدمهما ماتت حبيبتي ، شعرت بالحزن حيالها ، بل ولم استطع ان انساها ولو للحظة حتى الآن (درفت عيناه دمعة تلوح عن معنى الصدق و اكمل حذيته) ، لقد خلف في قلبي هذا الحدث جرحا كبيرا ، أزمني أن أبحث عن سبب موتها ، بهاذه السرعة ، فوجدت بعد بحث طويل أن جسدها قد مات في البعد الأخر ، و أخبرت صدقي بشأن هذا ، و في ذات أيام كنا نمشي على هذه الحافة التي نجلس عليها الأن فزلقت إحدى أقدامه ووقع ، لكنني عندما كنت اشاهد وقوعه حدث شيء غريب ، لقد اختفى قبل أن يصل الأرض ، مما جعلني أعود إلى الانغماس في أبحاثي حول هذه الظواهر الغريبة ، فوجدت هذا الكتاب اللدي يحمل نظرية حول هذا ، لكنه لم يوضح لي صدقها ، لأنه لا يتوفر على تجارب ، و قرأت كدالك ان عالمك متصل بعالمنا في نقطة ما ، و قد واعدت نفسي ان لا يقع هذا مجددا أمامي كما وقع مع حبيبتي التي ماتت دون

أن ساعدها ، و اردت ان اتبت هاذه النظرية بتجربة سميتها « نقطة الانتحار إلى الحياة الأخرى»
قلت : انتحار!! هل قلت انتحار ، لا بد انك مجنون حقا ، من قال لك أنني أريد أن انتحر
قاطعني بغضب : يا رجل أنا أود مساعدتك ، و من قال لك انه انتحار ، تم إنك ميت لا محال ، أنت تحكم حتى و انك لم تفهم بعد هاذه التجربة ، اسمعني جيدا انت الان في عالمك الحقيقي في حالة غيبوبة ، جعلتك تنتقل إلى عالم الكوما اللدي جئت إليه و كل ما تراه الأن هي أحلام منبثقة من اللاوعي الخاص بك ، ولكي تستيقظ لا بد و ان ترى أسوء كابوس في حياتك ، هذا الكابوس يجب أن يكون عبارة حلم مرعب جدا ، و لا أرى لك سوى هذا الحلم ، كما أنني مستعد للإثبات هذه التجربة هاذه المرة ، عبر الكمرات التي تلاها في كل مكان .
قلت: له مهلا اي حلم ؟

رواية: كوما

لكنه دفعني يقدمه من أعلى المنحدر ، و هو يبتسم وداع أيها الرجل ، ستموت من أجل تحقيق العلم وداعا

كان قلبي قد توقف تدريجيا ، و انا أسقط من الأعلى بكل قوة ، حتى انقبض قلبي ألما ، حينما رأيت حافة الموت بعناي عندما لم يبقى لدي سوى أن أستسلم للارتطام بصخور التي كانت توجد في الأسفل ، و قلت في نفسي لا بد ان مجرد حلم مر وقت طويل وذبذبات قلبي كانت لا تعمل ،لكنني كنت أشعر بوجودي بطريقة ما ، تحرك تنفسي مجددا فقلت أنني لازلت حي ، لكنني لازلت أرى الظلام من حولي .

أشعر بالحياة مجددا ، قلبي يخفق مجددا بقوة ، و قد استيقظت مفزوعا من حلمي هذا ، داخل مستشفى أسوء ، بكثير من السابق ، ومن حولي الكثير من الناس ، ملطخين في دماء كثيرة ، وبعضهم قد بثرت اطرفه .

وداع من غيبوبة :

رواية: كوما

الطبيب: حمدا لله لقد عدت من غيبوبتك بعد اسبوع ، لقد جعلتنا نقلق من اجلك ، حتى ضننا أنك لن تعود ، (ليس نفس الطبيب) ، تمهل سنقوم بإجرائك و قد تغادر في اليوم الموالي إلى أهلك ، لأنني أرى أنك في حالة جيدة و لا شيء يدعو للقلق ، حقا لقد نجوت بأعجوبة يبدو انك قوي .

قلت له : لكنني كيف اتيت إلى هنا ؟

قال لي : لا تشغل بالك كل ما في الأمر انك نجوت من حادثة مميتة ودخلت في غيبوبة و قد نجوت منها ايضاً.

أقال حادثة!!! لقد بدأت أتذكر كنت في الحافلة التي ركبتها في عودتي من المقابلة ، و قد حدثت حاذقة لهاده الحافلة ، لا بد ان كل ما رأيته داخل الغيبوبة إذا هو مجرد حلم طويل .

رواية: كوما

في اليوم الموالي لي دخل المستشفى ، اتى الممرض و هو يكلمني بنبرة غاضبة : هيا غادر إلى منزلك ، دع المكان لغيرك يوجد الكثير من المرضى يحتاجون هذا السرير

سألته : و الدواء ؟

أجابني : بالطبع يوجد الدواء لكن عليك ان تذهب و تشتريه ، فنحن ليس في حوزتنا دواء ، يبدو انك لازلت تحت أتتير الغيبوبة ، هيا إدهب

رغم أنني صدمت من كلامه القاصي في البداية ، إلا أنني ادركت أنني في عالمي الحقيقي ، في ذالك اليوم ايضا انتظرت الحافلة طويلا ، و ما أجمل أن تعيش بشكل واقعي ، الازدحام ثانية ، عشت ايام جميلة حقيقية بعد هذا الحادة ، إلى أن وجدت في جيبي شيء مهما لا أعلم حتى من أين اتى ، إلى جيبي ، لقد كانت رسالة كتب عليها

رواية: كوما

عنوان « هل تتذكر ، عالم كوما ، و تجربة الانتحار إلى الحياة الأخرى » ففتحتها بسرعة ، كان تحمل في أسطرها :

اعلم انك مصدم الأن أيها الغريب بما حدث معك ، خاصة و انك قلت عندما نهضت من غيبوبتك ،: لقد كان مجرد حلم طويل (فقلت في نفسي ماذا إنه هو حقا ذالك الطبيب المجنون ، لكن كيف علم بهذا الأمر) ، و تابع في اسطره: وتسأل ايضا من اين اتت هذه الرسالة إلى جيبي ؟

لقد وضعتها دالك اليوم في جيبك ، وانا على يقين بوصولك إلى البعد الأخر ، فضعتها لك عندما كنت في غيبوبة قبل حوارنا ، لكي لا يصاب عقلك بالجنون عندما تستيقظ ، حيث ستجد جوابك اللدي سأكد لك كل هذا فإن اردت ان تصدق أكثر ما حدث لك ، فقط ابحث عن صاحب هذا الإسم ، الدي في الورقة ، ستعلم و ستتأكد حينما تعرف انه صديقي اللدي حدثك به ذالك اليوم ، اعلم انك تود ان ترد لي دين مساعدتي لك ، فقط أوصله سلامي

الكتاب : شرف الدين دكير

و هاذه الرسالة ، و اشكرك يا أيها الغريب لأنك قد شاركت في تجربتي .
بعدها بأيام بدأت رحلتي الجديدة في البحث عن صديق الطبيب ، لان دينه علي كبير ، بحثت في كان مكان إلى أن وجدت عائلته التي أخبرتني أنه قد توفى ببضعة أسابيع قبل نهوضه من الغيبوبة ، لأنه كان مصاب بمرض خطير ، لم اصدق ، لكنني وجدت اسمه منقوشا على احد القبور الموجودة في قريته ، أحسست حينها أنني ، لم ارد الدين الدي علي لطبيب فأنا مدين له بحياة جديدة .
لذا فكرت مليا بالأمر و وجدت انه يجب ان أكتب من أجله هاذه الرواية ، ليعلم الجميع هذا السر ، خصوصا أنني قرأت في أخر الرسالة أن الطبيب كتب لصديقه صدقي العزيز اتمنى ان تكون في حال جيد ، أمل أن تصلك رسالتي ، أريد أن يعلم الجميع في عالمكم بوجود صداقة قد جمعت بين صديقين من عالمين مختلفين ، أعلم أنك قادر على فعلها .

رواية: كوما

و من يعلم ربما الرسالة قد اختارتني لأخبر الجميع بهذا الأمر

النهاية

رواية: كوما

العناوين :

نبذة عن الكاتب: الصفحة :2
تقديم : الصفحة :3

الإهداء : الصفحة :4
بداية الكوما : الصفحة : 5

الليلة الثانية: الصفحة : 14
الليلة الأولى في قريتي: الصفحة : 37.
الليلة الثانية في قريتي: الصفحة: 40.

ساعة الإعلان عن المفاجئة : الصفحة: 43
من الغيبوبة إلى الغيبوبة : الصفحة : 47

الكتاب : شرف الدين دكير

رواية: كوما
وداع من الغيبوبة : الصفحة : 52
النهاية : الصفحة : 56

قدم لكم هذا العام من طرف الكاتب : شرف الدين دكير.
من أجل المراسلة :
momodakirmm@gmail.com

CHARAF EDDIN DAKIR

2023/12/29

الكتاب : شرف الدين دكير

رواية: كوما

الكتاب : شرف الدين دكير